

الأساتذة : الشّواشي	تدريب على الإنشاء : سمات شخص خَلْقِيًا
المستوى : 8 أ	من كتاب فنّ الكتابة " تقنيات الوصف " للكاتب الجزائري " عبد الله خمار "
	السّنة الدّراسيّة : 2020 - 2021

سمات شخص خَلْقِيًا

* هذه بعض قواعد الوصف الخارجي الهامة :

1 - التركيز في الوصف على ما يميز الشخصية عن غيرها، سواء أكان ما يلفت النظر فيها عيبا أم مزية. ولا يضخم الوصّاف هذه الصفة كرسام الكاريكاتير، بل يبرزها ليجعلها نقطة ارتكاز ينطلق منها في رسم معالم الشخصية. وسواء أكانت الشخصية حقيقية أم روائية، لا نصفها كما توصف في محاضر الشرطة، أو في تذكرة الهوية (هكذا: " الطول: 170 سم ، العينان: عسليتان، الشعر: أسود، لون البشرة: حنطي ... الخ) ، وإنما نبحت فيها إن كانت حقيقية عن شيء يميزها عن الآخرين، كشدّة الطول أو التناهي في القصر، الإفراط في السمّنة أو ضآلة الجسم، كثافة الشعر أو الصلع، ضخامة الصوت التي لا تنسجم مع نحول الجسم، أو رقّة الصوت التي تتنافر مع ضخامته ، وحمّة كبيرة في الوجه أو الجبين، آثار جذري أو حروق أو ندوب في الوجه، الضحك الدائم أو العيوس الدائم، حركة غريبة دائمة للرأس أو الجسم، التأنق الشديد في الهنّام أو إهماله، إلى ما لا نهاية له من المزايا والعيوب والعلامات الفارقة التي يتمييز بها الإنسان عن غيره، وحتى عن أخيه التوأم. أما إن كانت الشخصية روائية من نسج الخيال، فنحاول أن نميزها عن غيرها في الوصف الخارجي بإبراز صفة أو صفات تنسجم مع الأبعاد النفسية والاجتماعية والخلقية لهذه الشخصية، ولا تتنافر مع أحداث القصة أو الرواية .

2 - الانطلاق من العام إلى الخاص، أو من الخاص إلى العام ... إننا نستطيع أن نبدأ ووصفا بالكل لنتقل إلى الجزء أو العكس، إذ يمكن أن يبدأ الكاتب في أي مكان في الجسم: الشعر أو العنق أو العينين أو الفم، لينتقل من الجزء إلى الكل.

3 - استعمال بعض عناصر الوصف المحسوسة التي يحتاج إليها الكاتب في وصف شخصيته. ويختار منها ما يلائمه من الأشكال والألوان والأصوات والروائح والطعوم والملموسات، وقد لاحظنا ذلك في الأمثلة الثلاثة.

4 - تجنب الوصف المباشر المتسم بالجمود وصف الشخصيات أثناء الحركة ليصبح وصفها جزءا من الحدث

* الفرق بين الوصف الروائي والسيرة:

يهتم القارئ في الرواية بالأحداث، ولا يحب أن يقطع الوصف سلسلة تلاحقها، وعندما يعيق الوصف الحدث يحذفه القارئ ويهمله، ويقفز عليه متجاوزا إياه ليعرف بقية الأحداث، أما في السير والتراجم ، فالقارئ يهتم بالشخصية ويريد أن يعرف كل شيء عنها. ولا سيما إذا كانت شخصية تاريخية دينية أو سياسية أو علمية لها أثر في تاريخ الإنسانية.

لذلك كان جمود الوصف في السيرة مقبولا، ولو أن كثيرا من كتاب السير في العصر الحديث انتهجوا أسلوب القصة في السير والتراجم ليتخلصوا من الأساليب الجامدة المتبعة في وصف الشخصية.

***مثال أول :** (شخصية رادوبيس لنجيب محفوظ : "وأثار الحماس رادوبيس نفسها، فدبت بها حياة فجائية، وأضاء وجهها بنور بهيج" الأعمال الكاملة (3) رادوبيس ص 371

ونلاحظ هنا أن الكاتب يصف ملامح رادوبيس، بطلة الرواية في ذروة حماسها وتصفيقها لرؤية فرعون في موكبه، فيعكس لنا انفعالها، وإعجابها، وفرحتها: "فدبت فيها حياة فجائية وأضاء وجهها بنور بهيج". ووصف الشخصية في هذه اللحظة يضيء عليها سحرا مميزا، ويكسوها بجاذبية خاصة، ويبعدها عن التقريرية والمباشرة، فيأتي الوصف طبيعيا، تلقائيا، غير متكلف، ولا متصنع ، لأن الإنسان في حالة الانفعال يجري على سجيته، فيكون الوصف مشوقا إذ ينتقل هذا الانفعال إلى القارئ أثناء قراءته الوصف.

وإحدى الطرق المثلى لوصف الشخصية أثناء الانفعال هو وصفها أثناء ممارسة عمل أو هواية أو القيام بنشاط، فخير وصف للطبيب هو أثناء فحصه مريضا أو قيامه بعملية جراحية، وخير وصف للمحامي أو القاضي، هو أثناء إنجازهما في قاعة المحكمة، وكذلك المدرس في قاعة الدرس وهكذا. ويمكن وصف الشخصية كما ذكرنا أثناء تأدية هواية من الهوايات، رياضة كانت أم ثقافية وكذلك وصف الشخصية في حالة الانفعال: الفرح أو الغضب أو الحزن ... الخ.

***مثال ثان :** وهذا مثال آخر عن الوصف الحقيقي في الترجمة الذاتية وهو للكاتب الروسي تولستوي يصف أباه: " إنه رجل طويل القامة، مهيب الطلعة، له مشية عربية، قصيرة الخطى، وله أثناء سيره حركة شاذة، هي أنه يقدم كتفه إلى أمام. عيناه ضاحكتان دائما، أنفه كبير أقي، شفاته تنطبقان انطباقا غير مستقيم، لكنه طريف محبب، في نطقه عيب فهو يزأري، رأسه أصلع كل الصلع. تلك كانت خصائص أبي، إذا صدقت الذاكرة". الطفولة، المراهقة ، الشباب ص 125

إن المظهر الخارجي فيها يحمل دلالات نفسية، فتولستوي يخبرنا أن والده كان "مهيب الطلعة" وهذا دليل على قوة شخصيته، و "عيناه ضاحكتان دائما" دليل على مرحه ومزاجه الرائق.

6 - لا بد أن يتضمن الوصف العاطفة التي يريد الكاتب أن يحس بها القارئ سواء أكانت عاطفة حب أم كره، إعجاب أم نفور.

وهناك نقطة هامة يجب أن نشير إليها في الوصف هي العاطفة . فالوصف موقوف، وليس هناك في الرواية على الأغلب وصف حيادي، وهذا الموقوف، يؤثر علينا نحن القراء دون أن نشعر، فالكاتب حين يمسك بالقلم. يرسم شخصيته، يمسك في الوقت نفسه، بأوتار قلوبنا، فيحركها يمنا ويسرة، ويجعلنا نحس هذه الشخصية أو نكرهها، نعجب بها أو نفتر منها، نرثي لها ونشفق عليها، أو نخاف منها ونسخط عليها، وبكلمة واحدة نتعاطف أو لا نتعاطف معها .

***ملاحظة :** نشير إلى أن الفصل بين الوصف الخارجي والوصف الداخلي للشخصية هو مجرد وصف شكلي ، وإنما يتم المزج في الوصف بين المظهرين الخارجي والداخلي للشخصية وإبراز بعض الصفات النفسية الهامة من خلال الوصف الخارجي.

وصف الشخصية

الوصف الخُلقي

الموصوفات	الصفات
الوجه	مستدير قمحي البشرة صبغته الشمس بسمرة خفيفة /تكسوه التجاعيد / فيه عزيمة وذكاء/بشوش/شاحب/ نثأت عظامه/ مجعد عملت فيه السنون والهموم عملها / وديع وقور/ نحيف /بارز العظام/صلب /مستدير وردي اللون/ يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر
العينان	لامعتان /هادئتان خاشعتان / زرقاوان تشعان ذكاء وحيوية / غائرتان مظلمتان / مغرورقتان / تنقد عيناه بنظرة الاستقلال والحرية / حوراوان /واسعتان/متقدتان تنبان بالعزيمة /جاحتان/عسليتان/لهما جاذبية غريبة تموجان بالفطنة والبراءة /سوداوان كحبتي زيتون لامعتان / سوداوان بهما حور بديع/دعجان فيهما نظرة مبتسمة على الدوام /.....
الحاجبان	كثيفان / رقيقان /.....
الأنف	واسع المنخرين /دقيق / شامخ / ذو أنفة وثقة في النفس / معقف /بارز/ ناتئ/ أفطس/طويل متعال / متواضع لا يحب الاستعلاء /أفطس /ضخم/معقوف/أقنى بيبة /فاتن /.....
الطلعة	فار ع / قصير /طويل /منتصب / مشوق القوام / مديدة / سامقة / منتصبية كالرمح/ كئنه غصن مزهر /منحني الظهر كالقوس /ليس بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد/.....
المنكبان	عريض /.....
الملامح	قاسية / جذاب / تدل على الحذق والقوة والنشاط /
الشعر	ذهبي منسدل على الكتفين / داعبته يد الزمان بقسوة فظهر وكأنه قميص ممزق وقع رنقه بألوان جديدة /أشعث/ مجعد/كثيف/طويل منتصب كمسلات القنفذ/جعد فاحم كقطع الظلام/يسط بني ضارب إلى الصفرة كلون خيوط الذرة تماما /خشن كأنه الليف /رمادي اللون كأنه صوف خروف قرمزي/ أردد/ مفلج الأسنان /صغير كالخاتم /واسع الشق / متوردتان تعكسان رقة وطيبة قلب ونقاء سريرة /
الجسم	نحيل عصفت به أنواء الشقاء فصيرته ضعيفا هزيبلا/نوهيكل شامخ/ضامر/ممتلئة / بدين /.....
الشفتان	دخلتا مرحلة الكهولة /مزومتان / غليظتان / رقيقتان / متهللتان /مكتنرتان /..
العضلات	مفتولة /بارزة /معروقة/ واهنة /.....
الجبية	بارزة /مستديرة /.....

وصف الشخصية

الوصف الخُلقي

الموصوفات	الصفات
الوجه	مستدير قمحي البشرة صبغته الشمس بسمرة خفيفة /تكسوه التجاعيد / فيه عزيمة وذكاء/بشوش/شاحب/ نثأت عظامه/ مجعد عملت فيه السنون والهموم عملها / وديع وقور/ نحيف /بارز العظام/صلب /مستدير وردي اللون/ يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر
العينان	لامعتان /هادئتان خاشعتان / زرقاوان تشعان ذكاء وحيوية / غائرتان مظلمتان / مغرورقتان / تنقد عيناه بنظرة الاستقلال والحرية / حوراوان /واسعتان/متقدتان تنبان بالعزيمة /جاحتان/عسليتان/لهما جاذبية غريبة تموجان بالفطنة والبراءة /سوداوان كحبتي زيتون لامعتان / سوداوان بهما حور بديع/دعجان فيهما نظرة مبتسمة على الدوام /.....
الحاجبان	كثيفان / رقيقان /.....
الأنف	واسع المنخرين /دقيق / شامخ / ذو أنفة وثقة في النفس / معقف /بارز/ ناتئ/ أفطس/طويل متعال / متواضع لا يحب الاستعلاء /أفطس /ضخم/معقوف/أقنى
الطلعة	بيبة /فاتن /.....
القامة	فارع / قصير /طويل /منتصب / مشوق القوام / مديدة / سامقة / منتصبية كالرمح/ كئنه غصن مزهر /منحني الظهر كالقوس /ليس بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد/.....
المنكبان	عريض /.....
الملامح	قاسية / جذاب / تدل على الحذق والقوة والنشاط /
الشعر	ذهبي منسدل على الكتفين / داعبته يد الزمان بقسوة فظهر وكأنه قميص ممزق وقع رنقه بألوان جديدة /أشعث/ مجعد/كثيف/طويل منتصب كمسلات القنفذ/جعد فاحم كقطع الظلام/يسط بني ضارب إلى الصفرة كلون خيوط الذرة تماما /خشن كأنه الليف /رمادي اللون كأنه صوف خروف قرمزي/ أردد/ مفلج الأسنان /صغير كالخاتم /واسع الشق /
الوجنتان	متوردتان تعكسان رقة وطيبة قلب ونقاء سريرة /
الجسم	نحيل عصفت به أنواء الشقاء فصيرته ضعيفا هزيلا/نوهيكل شامخ/ضامر/ممتلئة / بدين /.....
الشفتان	دخلتا مرحلة الكهولة /مزومتان / غليظتان / رقيقتان /متهللتان /مكتنرتان /..
العضلات	مفتولة /بارزة /معروقة/ واهنة /.....
الجبية	بارزة /مستديرة /.....

الوصف الخُلقي

كريم /طلعة /صادق/لا يحب المساومة / رصينا, متزنا ,خفيف الظل /حكيمًا بليغ
الكلمة/ محبوبًا من الجميع / سريعة الغضب /لا تقبل مناقشة /بارعة في سرد الحكايات
/ مضطرب الفكر /هانما شاردا / منطو على نفسه /ثقيل الظل /متعصب /متعنت/واسع
الثقافة/خفيف الروح/ذو مروءة /وقور/ ميالة إلى المرح والمزاح /منزوية /كثيرة
المخاوف والقلق بغير داع /مفرطة في الحنان إلى حد الشذوذ/ خفيفة الروح كأنها
فراشة تمرح / لا تكرب نفسها بالقلق /قد أرهقت ظروف حياتها أعصابها فكانت لا
تخلو إلى نفسها حتى تلفها كآبة شاملة / لا تنتيه شمس محرقة ولا ريح عاتية ولا تقعه
عن القيام بمهمته سيول ولا ثلوج / لا يعرف الخبث ولا يتفوه بشكوى /صادق /قليل
الكلام/ عفيف النفس لا يمسك حاجة عن طالب /من خالطه فعرفه أحبه /كان دائما
حزينا متهجما مكابرا/أحبوه لصدقه وإيثاره وعظيم خلقه واستقامته/حميد الصفات /لا
يحمل الحب والود لأحد/خبيث /ماكر /متحجر المشاعر ينفر منه الناس /تغمره الفكاهة
والمزاح والانشراح/حكيمًا بليغ الكلمة/دمت الأخلاق/يشد أزر الصديق والجار/ يحمل
بين جنبه قلبا يزخر بالعواطف الشريفة والأحاسيس النبيلة وبرغبة جامحة في النفع
والإرشاد/عرف بأمانته فلا يأتيه الغش من بين يديه ولا من خلفه./حاذقا سريعا يلبي
الطلبات عن طيب خاطر / تحمل من أعباء الحياة ما تنوء بحمله الجبال /في كلامه
خفة وحلاوة وفي مزاجه نكتة وفي حركته لطف/طيب المعاشرة مخلص/ثابت
الأعصاب /مطبعة قنوعة /شريفة ,خبیثة الأخلاق لا تحفظ وعدا ولا عهدا أو تتذكر
صنيعا طيبا أو معروفا لأحد/ مثال لكمال الأخلاق وحميد الصفات /اشتهرت بقلبها
الرخامي وبقساوة لا يضاهيها فيها أحد / مغرورة ,متعالية لا تحمل الحب أو الود
لأحد/ نبيل الأخلاق وكريم القلب / يوجد بحياته ساعة تنزل المحن /لا ينطق إلا بالطيب
من الكلام /إذا صمت فعليه وقار / كأنما فمه روضة ولسانه ريحانة لا ينثر إلا جمالا /
يحمل بين جنبه عاطفة جياشة تنفجر من عينيه ومن أسارير وجهه ومن لسانه/وفي
كأحسن ما يكون الوفاء/ناكر للجميل /ثقيل الظل / لا ينم أحد ولا يعيره /ذا عفة
واستقامة وطهر وسريرة صافية /كان قلبا مخلصا ينشد الحق والايمان الراسخ والخلق
القويم /دائم البشر, ليس بفظ ولا غليظ ولا فاحش ولا عياب ولا مداح